الباب الثانى

ابن عطاء الله السكندري و أمثالها

أ. ابن عطاء الله السكندري

ابن عطاء الله السكندري اسمه تاج الدين، حكم ابن عطاء الله السكندري أبو الفضل أحمد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامي نسبة الى قبيلة جذام في مصر ولد في (٦٥٨هـ هـ)[٢٤]. وكون ابن عطا الله جذامى النسب، كما يذكر المترجون له يعنى أنه من أصل عرب، وأصل أجداده من الجذاميين، الذين وفدوا إلى مصر، واستوطنوا مدينة الأسكندرية بعد الفتح الإسلامي.[٢٥]

وقد أحاده المنسوبون إلى قبيلة جذام، إلى مصر بعد الفتح الإسلامي واستوا الإسكندرية حيث ولد ابن عطاء الله حولي سنة ٦٥٨ هـ الموافق ١٢٦٠ هـ.[٢٦] ونشأكجده لوالده الشيخ أبي محمّد عبد الكريم ابن عطاء الله، فقيهاً يستغل باالعلوم الشرعية حيث تلقي منذ صباه العلوم الدينية والشرعية واللفوية.

---

[24] http://www.shazellia.com/tasawouf/chosentpc/DiskusionbtwIbnTaymiehAndElskanderi.htm

[٢٥] محمّد عبد المقصود هيكل، *الكم العطائية لابن عطاء الله السكندرى*، (جميع حقوق الطبع محوظلة: تلكس ٢٠٠٢)، ص.١٣

[٢٦] محمّد فواد محيلمي، *الإشارات النفسية عند ابن عطاء الله السكندري*، إددارت شبكة العلوم النفسية العربية :٢٠١٤)، ص.١٠

سيرة ابن عطاء الله السكندري، مجلة الراصد، الباب ٢٤٢[٢٧]. استخدم ابن عطاء الله كلمة النفس لتعني شيئين أما الأول وسماها الحالة وهي وصف لذلك المكون الداخلي الروحي المخفي غير محدد الأبعاد عن باطن الإنسان. كان رجلاً صالحاً عالماً وموعظه تأثير فى القلوب، وكان له معرفة تامة بكلام أهل الحقائق وأرباب الطريق،[٢٨] وله ذوق ومعرفة بكلام الصوفية وآثار السلف وجلاله، واسمه الكامل تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامى.

انتهى بعصونة تعالى كتاب اللطائف الألهية فى شرح محتارات من الحكم العفائية، ويليه كتاب: الحكم العطائية الكبرى ابن عطاء الله السكندري رحمه الله تعالى[٢٩]. ولد ابن عطاء الله بمدينة الإسكندرية من أسرة عريقة في العلم حيث كان جده من العلماء المشتغلين بتدريس الفقه كما سيأتي، ولم تذكر كتب التراجم السنة التي ولد فيها بالتحديد[٣٠]. ترك ابن عطاء الكثير من الكتب، منها لطائف المنن فى مناقب الشيخ أبى العباس وشيخه أبى الحسن والقصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد والتنوير فى إسقاط التدبير.

---

[٢٧] محمّد فواد محيلمي، *الإشارات النفسية عند ابن عطاء الله السكندري...*، ص.١٥

[28] https://www.almasryalyoum.com/news/details/1295912

[٢٩] إبرهيم الكيالي، *شرح مختارات من الحكم العطائية* ،(دار الكتب العلمية، لبنان: ١٩٧١)، ص. ١٢٧

[٣٠] خير االدين سيب، *تفسير ابن عطاء الله لآيات القران الكريم*، (جامعة أبي بكر باقايد: ٢٠١٢)، ص.٤

ب. رحلة علم ابن عطاء الله السكندري

الطور الأول وفيه نشأ طالباً للعلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وأصول، وللعلوم العربية من نحو ولغة وبيان، وفي هذا الطور أنكر الصوفية إنكارا شديدا، تعصبا للفقهاء، وفي الطور الثاني صحب أبا العباس المرسي، وتصوف على طريقة الشاذلي، بعد أن زال إنكاره للتصوف، وتعصبه لأهل علم الظاهر[٣١].

نشأ ابن عطاء الله في المرحلة الأولى من حياته قبل ٦٧٤ هـ فقيها يطلب العلوم الشرعية متقيدا بظاهر النصوص ومنكرا على أي فهم يفسر التصوف بعلم أحوال القلوب والأذاق[٣٢]. والاب عند الصوفية هو بمثابة المقام الرابع من مقامات القلب أو جهاز المتكلون يقولون: انه عند عامة أهل الادب ومن لهم معرفة بشيء من اللغة ان اللغة هي العقل، ولكن بينهما فرق كما بين نور الشمش ونور الساج[٣٣].

كان سيد ابن عطاء الله السكندري،" فقيها عاملا ينكر على الصوفية، مث جذبته العناية إلى اتباع طريقتهم الرضية، فصحب له على يديه بعد أن كان

---

[31] https://www.marefa.org/ابن_عطاء_الله_السكندرى

[٣٢] سالم بن حاج محمّد الخامري، *ابن عطاء الله السكندري واراؤه العقدية والصوفية*، (جامعة أم القرى: ٢٠١١ ص.٢٣

[٣٣] محمّد عبد المقصود هيكل، *الحكم العطائية*، (مركز الأهرام للتر، يوان، ٢٠٠٢)، ص.١٧

من املنكرين عليه، وسريته معه عبد الله ابن سليمان املرسي، وانتفع به، وفي شيخ الشيوخ أب العب الشافعي، ط١/١٩٩٧م[٣٤].

ولكن جاءت نقطة التحول في حياته عندما صحب الإمام أبو العباس المرسي، واستمع إليه بالإسكندرية حتى أعجب به إعجَاباً شديداً وأخذ عنه طريق الصوفية وأصبح من أوَائل مُريديه، حيث تَدرج ابن عطَاء في منَازِلِ الْعلم والمعرفةِ حتى تَنبأ له الشيخ أبو العبَاس يوماً[٣٥].

تعرف ابن عطاء الله على *"أبي العباس"* وسمع منه وأقر بعلمه وبفضله، وانبهر عقله بما سمعه من علوم الحقيقة التي لم يكن يتذوق منها شيئا، فانفتحت بصيرته واطمئن قلبه وسكنت نفسه، وأذهب الله عنه ما كان يجده من الإنكار[٣٦].

والحكم العطائية عبارة عن طائية من الفقرات القصيرة المختلفة الأغراض وهو يخاطب المريد بصيغة المفرد، ويسجع في بعض الأحيان، وطريقته فى البلاغة تختلف، فحين يجرد المعانى تجريدًا تامًا من الصور والأحيلة[٣٧].

يحدث التاريخ بأن مذهب الشيعة كان قد اختفى بمصر منذ أواخر القرن السادس الهجرى حين قضى عليه السلطان صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٦٤ هـ وسادت بمصر منذ ذلك الوقت مذاهب أهل السنة[٣٨].

---

[34] Issam shukri kadib alban dan syed hadzrullathfi syed omar, مفهوم احملبة يف هللا من منظور ابن عطاء هللا السكندري من خالل احلكم العطائية, (bitara:2018), p.48

[35] https://www.masrawy.com/islameyat/kesas-al3olmaa/details/

[٣٦] سالم بن حاج محمّد الخامري، *ابن عطاء الله السكندري واراؤه العقدية والصوفية...*، ص.٢٤

[٣٧] زكي مبارك، *التّصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق*،(دار القلم، لبنان)، ص.١٣١

وكانت الحياة السياسية في مصر الأخير من القرن السابع الهجرى غير مستقرة من الناحية السياسية، لأن التتار حاربوا المماليك، وهددوا مصر تهديدا مستمرا إبان الفترة الواقعية بين سنة ٦٧٠ هـ – ٧٠٢ هـ. وكان سكان مصر ينقسمون إلى طبقتين متمايزتين تامتا: إحداها: طبقة المماليك، وهي الفئبة من الحكام العسكريين الذين يمثلون الأرستقراطية الحربية، والأخرى هي العامة من المصريين، ولم يكن لهم أي صوت في حكم البلاد. [٣٩]

وكانت الحياة السياسية في مصر في النصف الأخير من القرن السابع الهجرى، مصر مستقرة من الناحية السياسية، لأن التنار حاربوا المماليك، وهددوا مصر تهديدا مستمرا إبان الفترة الواقعية بين سنتى ٦٧٠ هـ.[٤٠]

وكانت الحياة السياسية في مصر في النصف الأخير من القرن السابع الهجرى غير مستفرة من الباحية السياسية، لأن التتار حاربوار سلاطية المماليك، وهددوا مصر تهديدا إبان الفترة الواقعية بين سنة ٦٧٠ هـ.

بالنظر في هذه المقدمات تنتج لدينا أنه صحب الشيخ أبا العباس وهو في السادسة عشرة من عمره وهو يطلب العلم الظاهر بمدينة الإسكندرية سنه ٦٥٨ هـ، وقد ذكر هذا التاريخ الأستاذ عبد الوهاب فرحات في كتابه *"أبو الحسن الشاذلي"* [٤١].

---

[٣٨] خير االدين سيب، *تفسير ابن عطاء الله لآيات القران الكريم...*،ص.١٦

[٣٩] سالم بن حاج مُحَمَّد الخامري، *ابن عطاء الله السكندري واراؤه العقدية والصوفية*،ص.٣٠

[٤٠] ابن عبّاد النفزى الرّندى، *الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندرى*،ص.١٧

[٤١] خير االدين سيب، *تفسير ابن عطاء الله لآيات القران الكريم*،ص.٥

يعد صوفينا السكندي-إلى جانب كونه دعامة رئيسية في بناء المدرسة الشاذلية – أبرز مثل للتصوف المصرى في النصف الأخير من القرن السابع[٤٢].

وكانت وفاته بالمدرسة المنصورية بالقاهرة، ويرجح الدكتور *"التفتازانى"* أن ابن عطاء الله قد تولى التدريس في هذه المدرسة، وأنه قد وافته منيته بها، ابن عطاء الله السكندرى" لايزال موجودا بجببانة سيد علي ابى الوفا الكائنة تحت جبل المقطم من الجهة الشرقية الجبانة الإمام الليث[٤٣].

ج. مؤلفات ابن عطاء الله السكندري

إن المترجمين له لم يتعرضوا لبيان هذه الدوافع، وكل مانجده لديهم عبارة للرندى قالها عن نفسه عندما توجه لصحبة الشيخ. يشرح ابن عطاء الله السبب العاشر من الأسباب التي توجب صبر العبد وثبوته لأحكام سيدة، وقوته عند وردها، مستشهدا بالآية التي تدل على تبرم النفس مما تكره، مع أن حكمة الله تعالى أن أودع المكاره وجود اللطاف وبيان ذلك بما نصه[٤٤].

---

[٤٢]محمّد عبد القصود هيكل، *الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري*،(تفديب التراث)، ص.٢٣.

[٤٣]ابن عبّاد النفزى الرّندى، الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندرى،ص.١٩

[٤٤]خير االدين سيب، *تفسير ابن عطاء الله لآيات القران الكريم*،ص.٢٠٣

بالنظر بهذه قدمات تنتج لدينا أنه صحب الشيخ أبا العباس وهو السادسة عشرة، وقد ذكر هذا ٦٥٨ من عمره وهو يطلب العلم الظاهر بمدينة الإسكندرية، أي أنو ولد سنة ١ التاريخ الأستاذ عبد الوهاب فرحات كتابو[٤٥].

غير أن هناك باحثا معاصرا هو *"أحمد عز الدين الله خلف الله"* جمع تلك المصنفات أثناء تحقيقه لكتاب *"الحكم العطائية"*، كما أشار إلى بعضها بذكر مواضع النسخ الخطية ومكتباتها، وأحيانا ذكر تاريخ طبعاتها، ثم فقد اعتمدت عليه كثيرا في إحصاء هذه المصنفات.

أهم أثر تركه ابن عطاء الله الكتاب المسمى *"الحكم العطائية"* وهو مجموعة من الحكم وعددها ٢٦٤ حكمة، كتبها السكندرى وشرحها العديد من العلماء[٤٦]. ومن *"الحكم العطائية"* ما يتناول الأحكام الشرعية من ناحية اثارها في قلوب المتعبدين. ومنها ما يعرض للمجاهدة النفسية، وما يتعلق بها، وما يترتب عليها من المقامات والأحوال التي هي مرتها[٤٧].

هي مجموعة من الحكم عددها ٢٦٤ حكمة، كتبها ابن عطاء الله السكندري وهو أحمد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عيسى ابن عطاء الله السكندري، أحد أركَان الطريقة الشاذلية الصوفية التي أسسها الشيخ[٤٨].

---

[٤٥] عبد الوهاب فرحات ، *سيدي أبو ابسن الشاذب حياتو ومدرستو بُ التصوي* ، مكتبة مدبوب الطبعة الأوب: ٢٠٠٣)، ص.٢٥١

[46] https://www.mobtada.com/details/733195

[٤٧] ابن عبّاد النفزى الرّندى، *الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندرى*، ص.٣٩

[48] https://ar.wikipedia.org/wiki/ابن_عطاء_الله_السكندري

ثم يمكننا بعد ذكر المصنفات العطائية وذكر خصائص كل منها، الجمع بينها في مجموعات ثلاث، حيث يكون لكل مجموعة منها خصائص معينة من ناحية الأسلوب وطريقة التأليف :

١. من المصنفات العطائية ما هو من قبيل العبارات الرمزية القصيرة القليلة الألفاظ الكثيرة المعنى، والتي لاتبين مراميها في سهولة ويسر، مثل *"الحكم"* [٤٩].

يقال إن ابن عباد الرندى قد نظم الحكم لابن عطاء الله السكندرى أيضا فقد ذكر الشيخ *"أبو يحيى بن السكاك"* مانصه: أما شيخ وبركتى أبو عبد الله بن عباد رضي الله عن فإنه شرح الحكم، وعقد درر منثورها في نظم بديع[٥٠].

أما عن الصعوبات، فمنها عدد وجود دراسات سابقة تدرس منهج ابن عطاء الله، وكل ما بو متوفر دراسات بابن عطاء الله مثل كتاب *"ابن عطاء الله وتصوفو"* [٥١].

الحكم العطائية من حيث هي مصنف صوفي سمة واضحة هي *"الرمزية"* أى استخدام الألفاظ الاصطلاحية الصوفية، فيكون للعبارة معنيان: أحدهما يستفاد من ظاهر الألفاظ، والاخر يستفاد بالتحليل والتعمق، وهو المعنى في قليل للفظ. الحكم العطائية سيمة أخرى، وهي أنها متمشية مع الكتاب والسنة.

---

[٤٩] خير االدين سيب، *تفسير ابن عطاء الله لآيات القران الكريم*،ص.٣٧

[٥٠] ٣ ابن عبّاد النفزى الرّندى، *الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندرى*،ص.٢٣

[٥١] خير الدين سين، *تفسير ابن عطاء الله لايات القران الكريم دراسة دلابية*، (السنة الجامعية، ٢٠١١)، ص.٤

هنا أتوقف عن الكلام المباح وغير المباح وأدع الأمر لابن عطاء الله، لنجر معه إلى افاق نفسه الغنية بفقرها إلى الله، والجاهلة بعلمها إلى علم الله، والمدكه لصغر حجمها أمام عظمة خالقها[٥٢].

تعد *"الحكم العطائية"* من عيون النثر الأدبى الصو في العربى، وهي عبارة عن فقرات قصيرة، ذات ألفاظ قليلة، تتضمن المعانى الكثيرة[٥٣]. وأغلب *"الحكم العطائية"* فى صورة خطاب موجه إلى المريد السالك لطريق الصوفية، تتبيها إلى قواعد السلوك التى ينيغى مراعاتها[٥٤].

د. أمثال في الكتاب الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري

أطلبقت تسمية *"التحوّل البلاغي"* أو *"التحوّل الخطابي"* على تغيّر كبير في الخطاب الأكاديمي يظهر بوضوح في الخطاب الأكاديمي يظهر بوضوح في كثير من الاختصاصات[٥٥]. يطلق على الخطاب الأكاديمي بالتحوال البلاغي أو التحول الخطابي، حيث يظهر بوضوح في كثير من الاختصاصات. والعبارة المركزيّة في هذا

---

[٥٢] محمّد عبد المقصود هيكل، *الكم العطائية لابن عطاء الله السكندرى*،ص.٩٨

[٥٣] *الكم العطائية لابن عطاء الله السكندرى*،ص.٣٧

[٥٤] محمّد فواد محيلمي، *الإشارات النفسية عند ابن عطاء الله السكندري*، إددارت شبكة العلوم النفسية العربية :٢٠١٤)، ص.٤٤

[٥٥] طلال وهبه، *أسس السيميائيّة*، (المنظمة العربية للترجمة:لبان، ٢٠٠٢)، ص. ٢١٣

التوجّه المعاصر هي أنّ الأشكال البلاغيّة تتدخّل بعمق[٥٦]. تتدخل الأشكال البلاغية بعمق وتتوجه بالعبارة المركزية.

الأمثال هي ثمار شجرة الحياة، وفي الثمار الحلو والمر، المالح والماصخ، والبارد واللاذع، والأمثال الساخرة ثمار لاذعة، والناس يعشقون المثل الساخر لما فيه من لذعة، وما يُصُوِّر من غرابة[٥٧]. يعتبر الأمثال شجرة للحياة، فمنها ماهو لاذع، ومنها ماهو مر، ومنها مايصور من غرابة. او الأمثال هو المثل الذي يحتوي عادة على معنى رمزي للتعبير عن شيء ما أو يظهر أيضًا مقارنة لحالة البشر المشاركين فيما يتعلق بالبيئة المحيطة.

كانت تلك هي المصادر الأساس التي اعتمدا في البحث البلاغي والأسلوبي لأمثال الميداني، لهذا البحث، فقد عادت في مجملها إلى العلميةَ المصادر الثانوية التي استفدت منها في أثناء جمع الماد كتب البلاغة والأسلوبية[٥٨]. فكانت المصادر الأساسية للأمثال هو البحث البلاغي والأسلوبي. ما بين مصادر تراثية قديمة ومراجع حديثة، هذا بالإضافة إلى دواوين بعض ّالشعراء، ومعاجم اللغة، ونحوها لتحقيق السهولة، وتذليل الصعاب أثناء دراسة الأمثال خاصة وأ بعيدة

---

[٥٦] بوجمهة يومدين، *الخصائص البلاغية في أمثال الميداني*، (جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ٢٠١٧)، ص.٥

[57] http://www.alriyadh.com/322565

[٥٨] طلال وهبه، *أسس السيميائيّة*،ص. ١٦

زمنيا عن قارئ العصر الحديث و المعاصر[٥٩]. ومن المصادر الأخرى للأمثال هو الدواوي، ومعاجم اللغة، وذلك تسهيلا للقراء وتسهيلا لدراسة ذلك الأمثال.

عادة ما ترتبط الأمثال بالأشياء أو تقارن بها، كما لو كان الكائن مخفيًا مثل البشر بشكل عام. بألوان الأمثال المختلفة المنابع والمشارب، وهو ما يجعله مجمع الأمثال ميدان مرصع مصدرا من المصادر اللغوية المتنوعة في أنماطها وموضوعا، وأغلبها مستمد من أقوال العرب وعبارلم البليغة المبنية على تجارب الحياة العمليَّة، وإبداعات الفكر النظرية[٦٠]. تستمد الأمثال من أقوال العرب بناءا على تجارب حياتهم العملية، وإبداعاتهم الفكرية.

أ. معنى الأمثال

المثل: الأصل في المثل إعطاء شيء منزلة شيءعن طريق التشبيه وبيان وجه الشبه، ولا يلزم في الشبيه المطابقة من كل الوجوه، بل يكفي فيه أن يُلمح منه جانبٌ فيه شبهٌ ما يحقق الغرض من التشبيه.

ويطلق المثل في القرآن ليكون نموذجا أو أكثر لقضايا أو سنن أو أعمال تتشابه مع أحوال الأفراد والجماعات، ونفهم من خلالها كيف نتعامل معها ونقيس كل ما شابهها على مر الزمان ، وبناء عليه يتم الحكم على كل المماثلات لها ذما أو مدحا.

---

[٥٩] تشارلز موريس، *رواد الفلسفة الأمريكية*، (جامعة الإسكندرية، امكشررية، ١٩٩٦)، ص.٢٠

[٦٠] بوجمهة يومدين، *الخصائص البلاغية في أمثال الميداني*، (جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ٢٠١٧)، ص.٧

وقد تأتي الأمثال في القرآن بمعنى الوصف، مثل قوله تعالى: ((مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) [سورة الجمعة ٥] أي و صفهم و وصف حالهم بتركهم للعمل بالعلم أنهم كمثل الحمار الذي يحمل الكتب على ظهره و لا ينتفع منها.

و كالعادة يبحث أعداء الإسلام عن شبهة لينقضوا الحق و يطمسوه، و أنّى لهم ذلك ((يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

حيث عمد الكفار و المنافقون إلى الطعن بالقرآن بحجة أن في القرآن أمثالا لا تليق أن تكون من عند الله تعالى، و هي التي ضرب الله فيها مثلا: بالذباب والعنكبوت والنحل والنمل، فهذه حشرات محقرة عند البلغاء و أهل الفصاحة، وكعادة القرآن يرد باطلهم في مهده وينسفه نسفا و لا يبقي له وزنا حيث رد عليهم الله سبحانه بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) [سورة البقرة ٢٦] بيّن لهم القرآن أنه ضرب الأمثال و ليس المقصود منها أدواتها و آلاتها، وإنما مكنوناتها و غاياتها، فلو أنهم عقلوا لما نظروا للأداة ، بل نظروا للثمرة و الحكمة و الفائدة، و لانتفعوا بها و كانت سبب هدايتهم، ولذا قال الله تعالى: ((يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)[٦١]

[61] Bahrudin, *Ilmu Tahsirul Quran Ulumul Quran*, (IAIN SMH Banten : 2016) p. 57

ب. أقسام الأمثال وأنواعها

تنقسم الأمثال الى قسمين :

الأول : المثل الصريح : هو الظاهر والمصرح به مثل قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) [سورة البقرة ١٧] فلا يحتاج إلى دليل، كفى بلفظه الصريح دليلا.

الثاني : الكامن: وهو الذي لا يذكر في النص لفظ المثل وإنما يكون حكمه حكم الأمثال، كقوله تعالى: ((أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) [سورة التوبة ١٠٩] فالمثل هنا يؤخذ من مكنون النص ودلالاته.

وأما أنواع اللأمثال فهي ثلاثة أنواع :

لنوع الأول : التمثيل الرمزي : وهو ما يأتي على لسان الطيور والحيوانات والنبات، كقصة النملة مع سليمان –عليه السلام–، وقصة آدم –عليه السلام– مع الشيطان ، فهي رموز لحقائق علوية.

النوع الثاني : التمثيل القصصي : وهو ما جاء ليبين أحوال الأمم وقصصهم للعبرة كقوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)

النوع الثالث : التمثيل الطبيعي : و هو تشبيه غير الملموس بالملموس، و المتوهم بالمشاهد على أن يكون ذلك في الأمور التكوينية (إنّما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض ممّا يأكل النّاس و الأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها و ازّيّنت و ظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصّل الآيات لقوْم يتفكّرون)

وتلحظ من الأقسام والأنواع، كيف أن القرآن ضرب الأمثال صريحة وغير صريحة، وبطرق وأساليب عديدة، رمزية وقصصية وطبيعية، وكأنه يقول للناس عرضت لكم الحق وبينته، ورددت الباطل وأزهقته وقربت لكم طريق الهداية، وجعلته ظاهرا لا لبس فيه، فلم يبق لأحد حجة في معرفة التوحيد وبطلان الشرك، ومعرفة الطاعة من المعصية والخير من الشر.

ت. فوائد الأمثال

للأمثال فوائد وثمرات يجنيها متدبرها والمتمعن في دلالاتها حيث تأتي الأمثال مراعية لجوانب عديدة حسب الجانب الذي جاءت لأجله فإن الأمثال تؤثر أكثر من الكلام المجرد لأنها تقرب الصورة وتجلب الانتباه وتسخر الوهم للعقل وترفع الحجاب عن القلوب الغافلة وتؤلف المطلوب وتقربه و من هنا يقول الإمام عبدالقاهر الجرجاني إمام البلاغة والإعجاز.[٦٢]

[62] Bahrudin, *Ilmu Tahsirul Quran Ulumul Quran*, (IAIN SMH Banten : 2016) p. 65

علم أنّ مما اتّفق العقلاء عليه انّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو أُبرزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الاصلية إلى صورته كساها أبّهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار من أقاصى الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطّباع على أن تُعطيها محبة وشغفا.

- فإن كان ذمّاً : كان مسه أو جع، وميسمه ألذع، ووقعه أشدّ، وحدّه أحد.
- وإن كان حجاجا : كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر.
- وإن كان افتخارا : كان شأوه أمدّ، وشرفه أجد ولسانه ألد.
- وإن كان اعتذارا : كان إلى القبول أقرب، وللقلوب أخلب، وللسخائم أسلّ، ولغَرْب الغضب أفلّ، و في عُقد العقود أنفث، وحسن الرجوع أبعث.
- وإن كان و عظاً: كان أشفى للصدر، و أدعى إلى الفكر، و أبلغ في التنبيه و الزجر، و أجدر أن يجلى الغياية و يُبصّر الغاية، و يبريَ العليل، و يشفي الغليل." أسرار البلاغة.